حماسة عبد اللطيف [1]. وأدت كذلك إلى الدعوة إلى الفصل بين الجمل الإسناديّة والجمل غير الإسناديّة مثل النداء والقسم.[2]

2 - مناقشة دعوى المحدثين أن القدماء لم يحددوا موضوع دراستهم

بعد عرض مآخذ اللّغويين العرب المحدثين على القدماء نبدأ بالنقطة الأولى ونتساءل إلى أي حدّ يصحّ التسليم بأن النحاة العرب لم يحددوا موضوع دراستهم تحديدا صائبا. ويتأكد طرح هذا السؤال أكثر حين عرفنا أنّه لا يوجد إجماع على تحديد المطلوب منهم. فهذا يتّهمهم بأنّهم ضيّقوا موضوع بحثهم تضييقا مخلا مقصّرا وذاك يتّهمهم بأنّهم وسعوه توسيعا مضرّا.

1.2 - شروط تحديد موضوع العلم تحديدا سليما

تقتضي مناقشة هذه القضية تحديد مقياس نعرف به شروط تحديد موضوع علم ما تحديدا سليما وهو ما يؤول بنا إلى تنزيل هذه المسألة ضمن إطار إبستمولوجي عام. إن الرجوع إلى ما قدّمه هيلمسليف حول شروط صياغة النظريات العلميّة من شأنه أن يقدّم بعض عناصر الإجابة.

تمهيدا لهذه الإجابة نذكر بأنّ هيلمسليف يهدف من وراء بناء نظريّة علميّة في اللّغة إلى دراسة الظواهر المتعلّقة بها دراسة لا تقل دقة وضبطا عن تلك الّتي بلغتها علوم الطبيعة. ولذلك هاجم الرأي القائل بأن العلوم الإنسانيّة لا يمكن أن تدرس هذا الدرس لما يتميّز به الإنسان من عقل وإرادة. وافترض في شأن علم اللّغة طليعة العلوم الإنسانيّة عنده ما يفترضه عادة المختصون في علوم الطبيعة. يقول:

«يبدو من المشروع أن نفترض وراء كل حدثان نظاما يمكّن من تحليله ووصفه بالاعتماد على عدد قليل من المنطلقات. ويبدو [أيضا] أنّه من الممكن أن نعتبر كلّ حدثان مكوّنا من عدد محدود من العناصر الّتي تظهر دائما في توليفات

1 ح. عبد اللطيف العلامة الاعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث ص 40 إلى 57

2 المرجع نفسه ص 106 - 107